أسباب الوقوع في المعاصي وسبل تجنبها



◄(.. و َكَرِّهَ وَ إِلَي ْكُمُ الْكُفُر و َالْفُسُوقَ و َالْعِصْيان َ...) (الحجرات / 7). لا يخلو ابن آدم من معصية مهما يكن صلاحه، فقد ورد عن أنس بن مالك أن رسول ا□ (ص) قال: "كل بني آدم خ َطَّاء، وخير الخطائين التوابون" صحيح الألباني. فإذا أخطأ الإنسان وقارف معصية من المعاصي، فعليه أن يعرف أن باب التوبة مفتوح وأن الإقلام عن المعصية والتوبة منها أمر واجب. قال ا∏ سبحانه وتعالى في كتابه العزيز (فَاسْتَقَرِمْ كَمَا أُمْرِرْتَ و َم َن° ت َاب َ م َع َك َ...) (هود/ 112)، ويوجه رسول ا□ (ص) المسلمين بقوله: "قل آمنت با□ ثمَّ استقم" صحيح الألباني. والاستقامة تتمثل في ابتعاد المسلم عن المعصية في كل أمر ي ُقدم عليه. أن ّ المعصية هي كل أمر مخالف للشريعة الإسلامية من الأقوال والأعمال الظاهرة أو الباطنة، سواء أكان بفعل المحظورات أم ترك الفرائض والواجبات في الكتاب والسنة وكل ما أتي به محمد (ص). ونظرا ً لخطورة عاقبة المعصية مهما يكن نوعها، كان لابد ّ من تنبيه المسلم إلى أن لا يستهين بأمر المعصية، وأن يجتهد في سبيل تجنبها والوقاية منها، وأن يبادر إلى التوبة منها في حال الوقوع فيها. - أسباب الوقوع في المعاصي: هناك أسباب لا حصر لها تجعل الإنسان عرضة للوقوع في المعاصي. ومن جملة تلك الأسباب التي يجب الاحتراز منها، ضعف الوازع الديني وعدم الالتزام بالصلاة والاستهانة بأمرها، وهي عمود الدين من أقامها أقام الدين وهي التي تنهي عن الفحشاء والمنكر. ومن أسباب الوقوع في المعصية أيضا ً إهمال الأهل تربية أبنائهم وبناتهم وعدم الانتباه لهم، وترك العمل بقول

رسول ا□ (ص): "كلكم راع، وكلكم مسؤول في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" صحيح البخاري. ومن الأسباب التي تـُعرَّض صاحبها للوقوع في المعاصي عدم غض البصر، في حين أنَّه يجب على كل مسلم ومسلمة غض البصر في كل الأحوال، كما أن سبحانه وتعالى نهى النساء عن التبرج وإظهار الزينة أمام غير الزوج والمحارم، قال تعالى: (قَالْ لَـِلْمُ وَ مَـنَيِنَ يَغُصَّ وا مَرِنْ أَبِهْ مَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهِ مُهْ ذَلَـِكَ أَزْكَىَ لَهَمُ ْ إِينَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقَلُاْ لـِلْمُ وَ مْرِنَاتِ بِنَعْ مُنْ مُن مَن الْبُصَارِهِ نِ ۖ وَيتَحْ فَظَ بْنَ فُرُوجَهِ أُن ۖ وَلا يُبْد ِينَ زِينَتَهُ ٰن ۖ] لِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَّيَضْر ِبْنَ بِخُمُر ِهِنَّ عَلَى جُيهُوبِهِنِ ۖ وَلَا يُبِدْدِينَ زِينَتَهُ نِ ۖ إِلَّا لَبِهُ وَلَتَهِ نِ ۖ أَو ْ آبَائِهِ نِ ۖ أَو آباَء ِ بُعُولَت ِهِ ِن ۖ أَو ْ أَب ْنَائِهِ ِن ۖ أَو ْ أَب ْنَاء ِ بُعُولَ تَهِ ِن ۖ أَو ْ إِحْوْ انهِ بِنَّ أَوْ بَنهِ بِ إِخْوَ انهِ بِنَّ أَوْ بِنَدِي أَخَوَ اتهِ بِنَّ أَوْ نِسَائِهِنِ ۖ أَو ْ مَا مَلَكَ تَ ْ أَيهُ مَانهُ هُن ۗ أَو ِ التَّابِعِينَ غَيهْرِ أُولِي الإر ْبِهَ ِ مِنَ الرِ ِّجَالِ أَو ِ الطِ َّفْلِ السِّنَدِينَ لِهَ ْ يِنَظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلُهِ نِّ َليِعُلْمَ مَا يِخُفْيِنَ مِنْ زِينَتهِ ِن ۖ وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهُا الهْمُؤهْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُف°ل ِحُون َ) (النور/ 31-30).

- كيفية التوبة من المعصية: لقد خلق ا السبحانه وتعالى الإنسان ليعمر الأرض، وا اسبحانه وتعالى يعلم أن "الإنسان سيرتكب الكثير من المعاصي، ولكنه عز " وجل " ترك له باب التوبة من المعاصي مفتوحا على مصراعيه، لذا يجب على المسلم والمسلمة التوبة إلى السبحانه وتعالى في كل لحظة من كل أمر يقع فيه، فكيف للعبد أن يتوب من ذنوبه؟ روى مسلم عن أبي هريرة (رض)، عن النبي (ص) في ما يحكي عن ربه عز " وجل "، قال: "أذنب عبد ذنبا ً، فعلم أن له ذنبا ً. فقال: اللهم " اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا ً، فعلم أن له ربا ً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ويأخذ بالذنب، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبا ً، فعلم أن له ربا ً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ويأخذ بالذنب، المأخذ بالذنب، ويأخذ بالذنب، ويأخذ بالذنب، مثال ما شئت فقد غفرت لك ". قال عبدالأعلى: لا أدري أقال في الثالثة أو الرابعة: "اعمل ما شئت فقد غفرت لك ". قال عبدالأعلى: لا أدري أقال في الثالثة أو الرابعة: "اعمل ما شئت فقد غفرت لك الشريف أن " الذي يرتكب المعصية مرة بعد مرة، ذنبه مغفور في كل مرة مادقة. والدليل على جواز التوبة مرة بعد مرة أن " الذين ارتدوا عن الإسلام زمن أبي بكر الصديق (رض) ردهم أبو بكر إلى الإسلام وقبل منهم أن " الذين ارتدوا عن الإسلام زمن أبي بكر الصديق (رض) ردهم أبو بكر إلى الإسلام وقبل منهم

ذلك، علما ً بأنهم كانوا كفارا ً ثم ّ دخلوا في الإسلام ثم ّ رجعوا إلى الكفر ثم ّ دخلوا الإسلام. وقبل الصحابة كلهم منهم التوبة، على الرغم من أنَّ الذي فعله المرتدون هو شر من الذي يفعله العاصي المسلم، فقبول التوبة من المسلم العاصي، ولو كانت متكررة، أولى من قبول توبة الكافر مرة بعد مرة. ولكن هذا بشرط أن تكون التوبة الأولى وما بعدها توبة ً نصوحا ً صادقة من قلب صادق، وألا تكون مجرد تظاهر بذلك. وهذا الكلام لا يـُفهم منه أنه تشجيع على المعاصي وارتكابها مرة بعد مرة، ولا أن يجعل المسلم رحمة ا□ تعالى وتوبة ا□ تعالى عليه سمُلما ً للمعاصي، لا. إنما نريد أن نشجع العاصي على التوبة مرة بعد مرة، فالقصد هو أن يطمئن قلب المسلم الذي يريد أن يرجع إلى ا□ تعالى بأن باب الرحمن مفتوح، وأن عفو ا□ سبحانه وتعالى أكبر من معصيتك، فلا تيأس من رحمة ا□ تعالى وء ُد إليه. قال الحافظ بن رجب الحنبلي: روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عليٌّ، قال: "خياركم كل مفتن تواب". يعني كلما ف ُتن بالدنيا تاب. قيل: فإذا عاد؟ قال: يستغفر ا□ ويتوب. قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر ا□ ويتوب. قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر ا□ ويتوب. قيل: حتى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور". وقيل للحسن: ألا يستحيي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم " يعود ثم " يستغفر ثم " يعود؟ فقال: ود " الشيطان لو ظفر منكم بهذا، فلا تملوا من الاستغفار. وروي عنه أنَّه قال: ما أرى هذا إلا من أخلاق المؤمنين. يعني أنَّ المؤمن كلما أذنب تاب. وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبة له: أيها الناس من ألم ّ بذنب فليستغفر ا□ وليتب، فإن عاد فليستغفر ا□ وليتب، فإن عاد فليستغفر وليتب، فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وإن الهلاك في الإصرار عليها. ومعنى هذا أنَّ العبد لابدٌّ أن يفعل ما قُدر عليه من الذنوب كما قال النبي (ص): "إن ّ ا□ كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة..." رواه مسلم. ولكن ا□ جعل للعبد مخرجا ً مما وقع فيه من الذنوب ومحاه بالتوبة والاستغفار، فإن فعل فقد تخلص من شر الذنوب، وإن أصر على الذنب هلك. -تساعد على التخلص من المعصية: هناك عوامل تساعد المسلم على التخلص من المعصية مهما يكن نوعها، ومن تلك العوامل: الصلاة والسجود □ سبحانه وتعالى بخشوع القلب والجوارح، وكذلك الدعاء بأن يتوب ا□ تعالى عليه من كل المعاصي، والدعاء هو أعظم علاج للمذنبين، وهو الذي يساعدهم على الرجوع □ سبحانه وتعالى بصدق وأمانة، قال ا□ سبحانه وتعالى: (أَمَّن° يـُج ِيب ُ الـ ْم ُض ْط َر ّ َ إِ ذ َ ا د َع َ اه ُ و َي َ ك ْش ِف ُ السّ هُوء َ) (النمل/ 62). وكم من رجل وامرأة كانا يجدان صعوبة في ترك بعض الذنوب، ولكن لما لجأوا إلى ا□ عز ّ وجل ّ وجدوا التوفيق والعون. ومن أفضل أوقات الدعاء أثناء السجود، قال رسول ا□ (ص): "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. فأكثروا الدعاء) صحيح مسلم. المجاهدة والإرادة القوية، فإن ترك المعصية لا يكون بين يوم وليلة، بل يحتاج إلى إرادة قوية وصبر ومجاهدة الهوى، وإن تلك

المجاهدة دليل على الصدق في ترك الذنوب والإقلاع عن المعاصي. معرفة عواقب المعصية ونتائجها، فالعبد كلما تفكر في النتائج المترتبة على الذنوب، فإنَّه حينها يستطيع تركها. ومن عواقب الذنوب والنتائج المترتبة على الوقوع في المعاصي الهم والغم والحزن والاكتئاب والضيق والوحشة بينه وبين ا□. البعد عن أسباب المعصية، فإن كل معصية لها سبب يدفع إليها ويقويها، ويسهم في الاستمرار فيها. ومن أصول العلاج البعد عن كل سبب يقوي المرض. الحذر من رفقاء السوء، فإن بعض الشباب يريد ترك المعصية ولكن صديقه يدفعه إليها، وفي الحديث الصحيح: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل". لذا يجب على المسلم العاقل أن يبتعد عن صديق السوء قبل أن يصبح ممن قال ا□ تعالى عنهم: (و َي َو°م َ يَعَضٌّ وُ الظَّ الدِّم ُ عَلَى يَدَيهُ ِ يَقُولُ يَا لَيهْ تَندِى اتَّ خَذَّتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلاَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخَذِهْ فُلانًا خَلَيِلاً * لَقَدْ أَضَلَّنَدِي عَن ِ الذِ "كْبرِ بَعْدَ إِنْ جَاءَني وَكَانَ الشَّيهْ طَانُ لِلْإِنْ سَانٍ خَذُولا) (الفرقان/ 29-27). تذكر فجأة الموت، يقول ا□ تعالى: (كُلُّ ُ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمُوْتِ ثُمّّ َ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (العنكبوت/ 57)، فليتخيل الإنسان أنّ الموت قد يأتيه وهو يقارف المعصية، ويسأل نفسه ماذا سيتمني حينها؟ قال ا□ سبحانه وتعالى: (حـَتَّـَي إِـذـَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمُوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلَيِّ مَا أَعْمَلُ صَالَحًا فيماً تاَراَكُوْتُ كَالَا إِنَّهَا كَلَمَةٌ هُواَ قَائَلِلُهَا واَمَنِ ْ وَرَائِهِم ْ باَرْزَخُ ۗ إِ لَى يَو ْمِ يِبُعُ عَيْرُون َ) (المؤمنون/ 100-99). إنَّه يتمنى الرجوع إلى الحياة، لا ليستمتع بها ولكن ليعمل عملاً صالحاً على خلاف الذنوب والمعاصى التي كان يرتكبها. تذكر الميزان يوم القيامة، وهو ميزان دقيق توزن به الحسنات والسيئات، قال ا□ سبحانه وتعالى: (و َنصَعُ الدُّموَ ازِينَ الدُّق ِسهُ طَ ليهوهم ِ الدُّقيهَ امَّة ِ فَلَا تُظهُّلُهُ نَفهٌ سُيهُ عُا و َإِن ْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِن ْ خَر ْدَلٍ أَتَي ْنَا بِهَا و َكَفَى بِنَا حَاسَـبَينَ) (الأنبياء/ 47)، وليسأل نفسه عن طبيعة أعماله التي ستوضع في هذا الميزان، هل هي طاعات وأعمال صالحة؟ (فَمَن ْ ثَقُلاَت ْ مَوَازِينُه ُ فَأَ وُلاَئِكَ هُمُ الـْمُفْلَ ِحُونَ) (المؤمنون/ 102)، أم هي سيئات وذنوب؟ (و َم َنْ خ َفَّ َتْ م َو َاز ِينهُ هُ فَاَ وُلَـلَدِكَ السَّدَ ِينَ خَسَرِوُوا أَنَاْهُ سُهَمُ ۚ فَي جَهَنَاَّمَ خَالَدِوُونَ) (المؤمنون/ 103). تذكر اسم الرقيب (و َكَانَ اللَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ رَقَيبًا) (الأحزاب/ 52)، فا∏ يراقبك، ويعلم بحالك، ويعلم تحركاتك ونظراتك وسمعك وقلبك (.. وَاللَّاهَ ُ يَعْلُمُ مَا فِي قَـُلـُوبِكِـُمْ...) (الأحزاب/ 51)، فإذا دفعتك نفسك إلى ارتكاب الذنوب فقل لنفسك: إنَّ ا□ يراني، فكيف لا أخجل منه سبحانه وتعالى؟ وكفي بذلك رادعا ً يحول بين العبد وارتكاب المعاصي.⊲